مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائِيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

الندوة الثانية
على ضِفَاف الحُروف
عَينِيّة الجَواهري

عبدُ الحَليم الغِــزّي

منشــورات موقع القمر

الندوة الثانية
على ضِفَاف الحُروف
عَينِيّة الجَواهري

يوم الأحد

بتاريخ: 22 صفر 1439 هـ

الموافق: 2017/11/12 م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

الندوة الثانية

على ضِفَاف الحُروف
عينِيّة الجَواهري

عبدُ الحَليم الغِزّي

في أربعينية الإمام الحسين "صلوات الله عليه"

هيئة زهرائيون/ ستوكهولم/ السويد

يا زهراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ

السَّلام عَلَى الحُسَينِ الوَجِيه وَجَدِّهِ وَأَبِيه وَأُمِّهِ وَأَخِيه وَالتِسْعَةِ الـمَعْصُومِينَ مِن ذُرِيَّتِهِ وَبَنِيه وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه..

الأسئلةُ كثيرةٌ وربَّما يُمكنني أن أقول إنَّها كثيرةٌ جداً إذا لم أُوفَّق للإجابةِ عليها فأُقدِّمُ اعتذاري مُقدَّماً، سأُحاول أن أُجيب إجابات سريعة من دون تفصيل حتَّى أتمكَّن أن أُجيب على عددٍ أكبر من الأسئلة.

- كيف نعرفُ بأنَّ الإمام عجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ الشَّريف راضٍ عنَّا؟

لا نملكُ وسيلةً تجعلنا نتأكَّدُ من ذلك وأساساً منطقُ الأدعيةِ والزِّيارات على طول الخطّ يجعلنا في حالةِ اتِّهامٍ لأنفسنا، كُلّ الأدعية، كُلّ الزيارات، هُناك من الزِّيارات ما تشتمل على عبائر أدعية داخل عبارات السَّلامِ على المعصومين وفيما بينها، وبعض الزِّيارات تكون هناك أدعية في خواتيمها أو تكون هناك أدعية تُقرَأ وتُذكَر بعد صلاة الزِّيارة، ففي الزِّيارات عموماً وفي الأدعيةِ عموماً وفي المناجياتِ عموماً وحتَّى في تفاصيلِ العبادات فهُناك من الصلواتِ المندوبةِ أو من الأذكارِ والأوراد الَّتي تُقرَأُ في الصلوات المفروضة، أيضاً إذا أردنا أن نُدقِّق النظر في مضامينِ هذه الأوراد وفي مضامينِ هذه الأذكار كُلُّها تجعلنا دائماً في موقف اتِّهامٍ لأنفسنا، وهذا هو المنطقُ الَّذي تعلَّمناهُ من ثقافة العترةِ الطاهرة أن يكونُ الإنسان دائماً في حال التقصير، مُرادي أن يكون الإنسانُ دائماً في حال التقصير أن يكون شاعِراً ومُستشعِراً ومُستحضراً بهذا المعنى أنَّهُ دائماً هو في مقام التقصير، وكان إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللهِ عليه يدعو لأصحابهِ بهذا الدعاء: (لَا أَخرَجَكَ اللهُ مِن حَدِّ التَّقصِير) ومن الأدعيةِ الَّتي وردت في تعقيبات الصلوات المفروضة يوميّاً (الفرائض اليوميّة) أنَّ الإنسان يطلبُ العاقبة المحمودة، يطلبُ العاقبة الحسنة، كُلُّ ذلك يُشير إلى أنَّهُ ليس هناك من ضمان، إحدى الكبائر الَّتي ذكرتها كلماتُ أهل البيت ولربَّما من أكبر الكبائر (الأمنُ من مكرِ الله) فالأمنُ من مكر الله من الكبائرِ بل من أكبر الكبائر، المضمون الَّذي يبتدئُ بهِ دعاء أبي حمزة الثُّمالي: (إِلَهِي لَا تُؤَدِّبنِي بِعُقُوبَتِك وَلَا تَمْكُر بِي

فِي حِيلَتِك) هذه المضامين مُنتشرة في الأدعية، لا حاجة لإيراد الأمثلة فنحنُ لا نملكُ وسيلةً ولا نملكُ دليلاً على أساسهِ نُشخِّص هل أنَّ الإمام صلواتُ اللهِ عليه راضٍ عنَّا أو ليس براضٍ.

هناك علامات، من هذه العلامات الَّتي نستشفُّها من أحاديثِ أهل بيت العصمة استمرارُ الإنسانِ في العمل الصالح، حينما يكون الإنسانُ مُستمرّاً في العمل الصالح فهذا يكشفُ عن التوفيق والتوفيقُ ليس لهُ من مصدرٍ إلَّا الإمام صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، استمرارُ الإنسان على الطريق الصحيح، استمرارُ الإنسان على العمل الصالح هذه العلامة يُمكن أن نستشفَّ منها أنَّنا نقعُ أو قد وقعنا أو لا زلنا في دائرة التوفيق، وإلَّا لا نملكُ علامةً واضحةً صريحةً جليّةً نستطيعُ من خِلالها أن نستكشف رضا إمامنا، يُمكن من بعض القرائن كما عندنا مثلاً (رضا الله من رضا الوالدين) وإن كان هذا الحديث إذا أردنا أن نذهب في عُمقهِ البعيد فالوالدان محمَّدٌ وعليٌّ صلَّى الله عليهما وآلهما، إذا أردنا أن نذهب في المعنى العميق للحديث ورضا الله من رضاهما نفس المعنى إنَّ الله يرضى لرضا فاطمة ويسخط لسخطها، فرضا الله من رضا الوالدين، الوالدان الحقيقيّان في كلمات المعصومين محمّدٌ وعليٌّ صلَّى الله عليهما وآلهما، لكن لا يعني هذا أنَّ المعنى المعروف فيما بيننا رضا الله من رضا الوالدين ليس صحيحاً، أبداً، هذا المعنى أيضاً مقصود، هذا المعنى مقصودٌ ومطلوب لكن المعاني لها آفاق، فرضا الوالدين، الوالدين يعني الوالد والوالدة اللذانِ أنجبا الأولاد، رضا الوالدين هو علامةٌ من العلامات الَّتي قطعاً لن تكون علامةً قطعيّة ولكنَّها من العلامات القويّةِ الَّتي تُشيرُ إلى أنَّ الإنسان في دائرة التوفيق، دعاءُ الوالدين لأولادهما بظهر الغيبِ بقُوَّةٍ وبصدقٍ وبإخلاص لهُ تأثيرٌ كبير في مسيرةِ الأولاد في حياتهم، لهُ تأثيرٌ كبير في الحياة الدنيويّة وفي الحياة الأخرويّة، هذه المعاني واضحة في كلمات المعصومين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

ففي الحقيقةِ نحن لا نستطيع أن نقول إنَّ الإمام راضٍ عنَّا، على أيِّ أساس؟! لكن يُمكننا أن نقول من أنَّنا في دائرةِ خدمتهِ، هذه علامات، من جُملةِ العلامات أنَّ الإنسان لا زال مُستمرّاً على العمل الصالح وقطعاً العملُ الصالح لهُ درجات، هناك أعمال هي أقرب ما تكون إلى آلِ محمَّد، إحياءُ أمرهم من أقرب الأعمال إليهم، الدعاءُ بتعجيل الفرج لإمام زماننا من أفضلِ الأذكارِ والأوراد ومن أفضل العبادات ولكن لابُدَّ أن نتذكَّر أنَّ شروطاً للدعاء، هناك شروط، زيارةُ الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه من قريبٍ، من بعيدٍ، هُناك مجموعة من العناوين، أنا لستُ بصددِ إيرادها في هذه العُجالةِ من الحديث، العملُ الصالح لهُ مراتب، إذا كان الإنسانُ مُستمرّاً على المراتب العالية من العمل الصالح ويُنجزُ هذا العمل على أحسنِ وجه فتلك من علامات التوفيق، علامات واضحة من علامات التوفيق، فيُمكننا من خِلالِ هذه القرائن أن نستشفَّ شيئاً من أنَّنا في دائرةِ خِدمةِ إمامنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه والشيعيُّ كما أعتقد لابُدَّ أن يعيش هذه الحالة دائماً في التعامُلِ مع إمامِ زمانهِ أن يبني علاقتهُ على أساسِ حُسنِ الظَّن، على أساسِ حُسن الظَّن بإمامهِ، وأن يبني علاقتهُ على هذا الأساس على أساسِ الشعورِ بالتقصير.

هناك مضمون جميل في الأدعية وهذا المضمون كما أعتقدُ يجبُ على الشيعيّ أن يتلبَّس بهذا المضمون في التعاملِ مع إمامِ زمانهِ أن لا يطلب رضاه وإنَّما يطلبُ عفوه، ولطالَما يعفو السيّدُ عن عبدهِ وهو عنه غيرُ راضٍ، الواقع الَّذي نعيشهُ والمستوى الَّذي نحنُ عليه أحسنُ حالاتهِ هو هذا المعنى الَّذي أشرتُ إليه.

- ما هو أحسنُ عملٍ لغفران الذنوب؟

بشكلٍ مُوجز وسريع أفضلُ الأعمالِ لغفران الذنوب على مستوى الذِكر فهو الاستغفار وهذا واضح على مستوى الذِكر، الاستغفار والمبادرة السريعة بالاستغفار بعد ارتكاب الذنب يكونُ لها تأثير كبير في غفران الذنوب، هذا المعنى الَّذي وَرَدَ في رواياتهم وأحاديثهم وكلماتهم الشَّريفة، الاستغفار والمبادرة السريعة، وقطعاً من أفضل الأعمالِ الَّتي تُؤدِّي إلى مغفرة الذنوب، أفضلُ الأعمال هو اللجوءُ إلى الحصن الآمن (وَلَايَةُ عَلِيّ بنِ أبِي طَالِب حُصْنِي فَمَن دَخَلَ حُصْنِي أمِن مِن عَذَابِي) اللجوء إلى هذا الحصن، الموضوع بحاجة إلى تفصيل أكثر ولكنَّني أكتفي بهذه العجالة.

- السؤال الثالث فضلُ دعاء الفرج؟

هو أفضلُ الأدعيةِ على الإطلاق، الدعاءُ مخُّ العبادة فهذا يعني أنَّ الدعاء أفضل مظهر من مظاهر العبادة، حينما تُعبِّر كلماتهم الشَّريفة من أنَّ الدعاء مخُّ العبادة هذا يعني أنَّ أفضل مظهر من مظاهر العبادة هو الدعاء، أفضل الأدعية هي أدعيةُ الفرج، ولذلك إمامنا أمرنا أمراً (وَأكثِرُوا مِن الدُّعَاءِ بِتَعجِيلِ الفَرَج).

- يقول الإمام الصَّادق عليهِ السَّلام: (من عَرَف أنَّا لَا نَقُولُ إلَّا حقّاً فليَكتَفِي بِما يَعلَمُ منَّا فإنْ سَمِع منَّا خِلافَ مَا يَعلَم فَليَعلَم أنَّ ذَلِك دفاعٌ مِنَّا عنه) ما المقصود من هذه الرواية؟

هذه الروايةُ وأمثالها تأتي في سياق التقيَّة، إنَّها تتحدَّثُ عن الزمن الَّذي عاشهُ أئِمَّتنا، وأعتقد أنَّ هذه الإجابة كافية فهُناك من المواقفِ وهُناك من الأقوالِ وهُناك من الأحاديث الَّتي تصدرُ عن أئِمَّتنا في زمان التقيَّةِ قد تُثيرُ الاستغراب عند الشيعةِ فالأئمَّةُ يُبيّنون لنا هذه الحقيقة من أنَّ هذه الأمور الَّتي إذا ما وصلت إليكم وهي تُثيرُ الاستغراب إنَّنا قُلنا ذلك دفاعاً عنكم، مثلما يَردُ مثلاً عن إمامنا الكاظم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وكانت التقيَّةُ شديدةً في أيَّامهِ وكانت سطوةُ العبَّاسيّين قاسيّةً جداً، فالإمامُ يُفرِّقُ بين أصحابهِ مثلاً حتَّى في مواقيت الصلاة، فالشيعةُ كُلُّ شخصٍ يُصلِّي بوقتٍ ما، كُلُّ مجموعة تُصلِّي بوقتٍ خِلاف الوقت الَّذي تُصلِّي به المجموعة الأخرى، مثلُ هذا الأمر يُثير الاستغراب، الأئمَّةُ يتحدَّثون عن مثل هذه التفاصيل، إذا أردنا

أن ندرس سيرة المعصومين فإنَّنا سنجدُ الكثير من هذه التفاصيل، منها ما هو على سبيل القول ومنها ما هو على سبيل العمل، منها ما يصدرُ عن المعصوم مُباشرةً ومنها ما يطلبهُ المعصوم من شيعتهِ وكُلُّ ذلك يأتي في إطار التقيَّة.

- الآيةُ الَّتي تقول: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ يُخاطَبُ بها رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله كيف يكونُ ذلك وقد فَوَّض اللهُ لهُ أمر الخلائق في نصوصٍ كثيرة؟

الآيةُ هذه وأمثالها تقع في سياقِ ما جاء عنهم من قواعد التفسير القُرآني من أنَّ القُرآن نزل بإيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة، فالخطابُ لفظاً يُوجَّهُ لرسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله وأمَّا مضموناً فهو مُوجَّهٌ للأُمَّة،
هذه الآيةُ وأمثالها كثيرٌ بل الواضح من كلام المعصومين، من كلامِ إمامنا الباقر، من كلامِ إمامنا الصَّادق، الواضح من كلامهم أنَّ القُرآن كُلَّهُ نزل بهذا اللسان، نزل بلسان إيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة، فالخطاباتُ لفظاً هذه الخطابات مُوجَّهة لرسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله أمَّا مضمون هذه الخطابات فهي مُوجَّهةٌ للأُمَّة.

حينما يتحدَّثُ القُرآنُ مثلاً في الآيةِ السابعةِ والستّين من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ﴾ هذا الخطابُ إذا أردنا أن نأخذهُ لفظاً ومعنىً بملاحظةِ مقامِ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله لا ينسجمُ أبداً مع المقام الـمُحَمَّدي، هذا الخطابُ لفظاً يُوجَّهُ لرسول الله ومعنىً يُوجَّهُ للأُمَّة، هذه إقامةُ حُجَّةٍ على الأُمَّة، فإذا كان القُرآنُ يُخاطبُ النبيَّ بهذا الخطاب فما حالُ الأُمَّة؟! الأمرُ هو هو في هذه الآية وفي غيرها، لو أنَّنا نتعاملُ مع القُرآن بالقواعد الَّتي وردت عنهم صلواتُ اللهِ عليهم مثل هذه القاعدة من أنَّ القُرآن نزل بإيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة أكثرُ التساؤلات وأكثرُ الإشكالات الَّتي يُمكن أن تُثار في الجوِّ القُرآني سترتفعُ تماماً حينما نعرف أنَّ الخطابات لفظاً مُوجَّهة لرسول الله وأمَّا معنًى ومضموناً فهي مُوجَّهةٌ للأُمَّة.

- في القُرآن الكريم: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ الظاهر من الآية أنَّ كُلَّ البشر يَرِدُون على جهنَّم فهل تفسيرُ الآية يُعطي نفس المعنى الظاهر أم هناك معنًى آخر؟

بحسبِ ما عندنا من أحاديثِ النبيّ وآلهِ الأطهار الرِّواياتُ تُحدِّثنا عن الصراط الممدودِ على جهنَّم وأنَّ الجميع سيمرُّون على الصراط، هناك من يمشي زاحفاً على وجههِ، هناك من يمشي زاحفاً على ركبتيه، هناك من يتعثَّرُ في عبوره على هذا الصراط هناك من يركضُ ركضة الفرس، هناك من يمرُّ كالبرق الخاطف، هناك وهناك، الجميعُ يمرُّون على الصراط، الأخيارُ والأشراف وهذا الصراطُ كما وصفتُه الرِّوايات والأحاديث جسرٌ ممدودٌ على جهنَّم في وسطِ جهنَّم، فكُلُّ شخصٍ يمرُّ على هذا الصراط يأخذُ حظَّهُ من جهنَّم، بحسبِ مرورهِ على هذا

الصراط، هذا المعنى ورد في الرّواياتِ وفي الأحاديث وورد معنىً آخر من أنَّ الجميع سيمرُّون في نار جهنَّم سيطَّلعون عليها، أهلُ النّارِ سيمكثون فيها وأهلُ الجنَّةِ سيرون ما يرون ما في النّار ولكنَّهم لن يمسَّهم العذاب الجهنَّمي، هذه المضامين وردت في الرّوايات بالإجمالِ، نعم الجميعُ لابُدَّ أن يطَّلعوا على جهنَّم، الجميعُ لابُدَّ أن يعبروا على جهنَّم، هذه المضامين واضحة في الرّواياتِ والأحاديث عن النبيِّ وآلهِ الأطهار صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

- سؤالٌ عن الآية: ﴿كُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؟

هذه الآيةُ هي في جُملةِ الآيات القُرآنيَّة الَّتي تتحدَّثُ عن الرجعة، هُناك آياتٌ قُرآنيَّةٌ كثيرة هذه آيةٌ من جُملةِ هذه الآيات فإنَّها تتحدَّثُ عن الرجعة، ﴿كُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُون الحديثُ هنا عن القيامة (ثُمَّ إِليهِ تُرجَعُون) ولكن المعاني الموجودة في الآية فإنَّها تتحدَّث عن أكثر من حياة، كُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ -هذه حياة- ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ -هذه حياة ثانية- ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، الحياة الثانية لا علاقة لها بالمقطع الأخير من الآية مع وجود التعبير ثُمَّ هناك فواصل موجودة.

كُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ: هذا الموت هُنا هذا هو الموتُ قبل أن نُولَد وما نحنُ كُنَّا موتى قبل أن نُولَد، هناك مراحل يمرُّ بها الكائن يمرُّ بها الموجود ولكن بحسبِ ما يظهرُ للإنسان فقبل أن يُولَد قبل أن تتكوَّن النُّطفة وقبل أن يتكامل فإنَّهُ كان ميّتاً والموتُ لا يعني العدم، الموتُ هي مرحلةٌ من مراحل الحياة، ربَّما قد يستصعبُ البعض تصوُّر أنَّ الموت مرحلةٌ من مراحل الحياة فلنقل هي مرحلةٌ لتوقّف الحياةِ في رُتبةٍ من رُتَبها، وما الموتُ كما يقول سيِّد الشُّهداء إلَّا نُقلى من دارٍ إلى دار، النُّقلى من دارٍ إلى دار ماذا تعني؟ هل يعني ذلك عدم؟ ذلك مظهرٌ من مظاهر الحياة.

كُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ -هذه الفاء هُنا على نحو تواصل بينما- ثُمَّ يُمِيتُكُمْ -الفاء تُعطي معنى التواصل والترابط والتفريع، أمَّا ثُمَّ تُعطي معني التراخي، يعني هُناك مرحلة وهُناك فاصل بين هذه المرحلة والمرحلة الَّتي بعدها- كُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ -هُناك تواصل- ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ -هذه الرجعة- ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، وتلك هي القيامة، فهذه الآيةُ من جملةِ آيات الرجعةِ في الكتابِ الكريم، يُمكن أن يطول الحديثُ في بيانِ مضمونها ولكنَّني كما قُلتُ في أوّل الندوةِ من أنَّني سأختصر الإجابات.

- السؤال عن السلسلة الَّتي ذُكِرَت في القُرآن من جُملةِ مظاهرِ جهنَّم هي ليست سبعة أذرع ربَّما هُناك خطأ في التعبير، هي سبعون ذراع، القُرآن تحدَّث عن أنَّ هذه السلسلة سيكونُ طولها سبعين ذراع، هل هذا تعبير مجازي أم حقيقة؟

الأوصاف الَّتي وردت بشكل عام عن الجنان وعن النيران ما يرتبط بالعالم الَّذي بعد هذا العالم هذه الأوصاف وردت باللسان التقريبي، وإلَّا هُناك كلمة واحدة تختصرُ كُلَّ الحديث فحين يتحدَّثُ أئِمَّتنا عن الجنّةِ وما فيها ما لا عينٌ رأت ولا أُذُنٌ سمعت، ما نحن سمعنا بأوصافها في الكتاب الكريم، ما لا عينٌ رأت ولا أُذُنٌ سمعت ولا خطر على قلبِ بشر، هذا الكلام يجري على الجنّةِ ويجري على النّار، ستكون الأوصاف الَّتي وردت في الكتاب الكريم أوصاف تقريبيَّة تُقرِّب الفِكرة، وهذه القضيَّةُ مُناسبةٌ جداً لحالة الإنسان فمثلما استعمل القُرآنُ الأمثلة هُناك أمثلةٌ كثيرةٌ في القُرآن ما تُعرَفُ بأمثال القُرآن، أمثال القُرآن على نحوين، هناك أمثال مضمونها حقيقي يعني أحداث وقعت على الأرض والقُرآن يأتي بها مثالاً من الأحداث السابقة في الأُمم السابقة، يأتي بتلك الأحداث الَّتي وقعت على الأرض، فِعلاً وقعت، فيأتي بها مثالاً يُقرِّبُ لنا فِكرةً يُقرِّبُ لنا موضوعاً، وهناك أمثال لم تقع على الأرض وإنَّما يأتي بها القُرآن لتقريب الفِكرة، فأمثالُ القُرآن على نحوين، منها أمثال وقعت على الأرض ومنها أمثال من قبيلِ وسائلِ الإيضاح، هناك مضامين وردت في القُرآن بنحوٍ تقريبي، معاني التوحيد، معاني التوحيد وردت بنحوٍ تقريبي وإلَّا فنحنُ لا نستطيعُ أن نقترب من الكُنه من كُنه الله سبحانه وتعالى وإذا بلغ الكلامُ إلى الله فاسكتوا، فما جاء من معاني التوحيد في الكتاب الكريم جاءت بالنحو الَّذي يتناسب مع العقل البشري وكُلٌّ يتعامل مع هذه المضامين بحسبِ مداركهِ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ هناك أقفال موجودة على القلوب وهذه الأقفال تختلف فيما بين القُلوب، القُلوب مُختلفة والأقفال مُختلفة، فمداركُ الإنسان بالنتيجةِ ستكونُ مُختلفة فما يُدركهُ الإنسان يُدركهُ بحسبهِ، فهذه المضامين الَّتي وردت في الكتاب الكريم فيما يرتبطُ بوصف الجنانِ وبوصف النيران وحتَّى ما جاء في كلماتهم الشريفة جاءت بالنحو التقريبي.

- لا يُعتَبَرُ المرء مُوحِّداً لله تعالى بِمُجرَّد إقرارهِ بوجودهِ وبوحدانيَّتهِ بل لابُدَّ من عبادته كما يُريد هو فكيف لنا بمعرفة ما يُريدهُ مع انقطاعِ خبر السماء بغياب الحُجَّةِ عجَّل الله فَرَجَهُ الشريف؟

ما هو الإمامُ قال لنا في رسالةِ إسحاق بن يعقوب من أنَّ الخلائق من أنَّ النّاس ستنتفعُ بهِ في غيبتهِ كما ينتفعُ النّاس بالشمس وقد جلَّلها السحاب، القضيَّة واضحة فللإمامِ ألطافٌ خفيّةٌ وألطافٌ جليّة، من ألطافهِ الجليّة أنَّ الإمام حافَظَ لنا على هذه المنظومةِ الفِكريّةِ الهائلة حديثُ أهل البيت، تفسيرُ أهل البيت للقُرآن، هذه الزِّياراتُ والأدعيةُ والأحاديثُ الشَّريفة هذا لُطفٌ من ألطافهِ الجليّة، أمَّا ألطافهُ الخفيّةُ فإنَّنا لا نستطيعُ أن نُشخِّصها لأنَّها خفيّة، ولكن هذا شيءٌ واضحٌ لُطفٌ من ألطافهِ الجليّة أحاديثهم، زياراتهم، أدعيتهم، تفسيرهم للقُرآن، وسائر ما وصل إلينا منهم، وأعتقد أنَّ ما جاء في جوابِ الإمام في رسالة إسحاق بن يعقوب (من أنَّني

أمانٌ لأهْلِ الأرْض) هذا المعنى يتجلَّى في أكثر من مستوى، قد يكونُ أماناً لأهل الأرض جميعاً من الوجهةِ التكوينيّة ويكونُ أماناً للمُؤمنين للمُتمسِّكين بهِ من جهةِ الهدايةِ ومن الجهةِ الدينيَّة ويكون ويكون، فهو أمانٌ لأهل الأرضِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه كما هو أمانٌ لأهل السماء.

- سؤالٌ من تونس: برامجكم كثيرة دسمة وطويلة يتيهُ الإنسانُ فيها فهل من تحديدٍ دقيق مُوجز وواضح لِما يكفي الشِّيعي الَّذي ينشدُ النَّجاة؟

ليس بالضرورةِ أنَّ الإنسان يقرأ كُلَّ شيء وأنَّ الإنسان يتعلَّمُ كُلَّ شيء وأنَّ الإنسان يحفظُ كُلَّ شيء، ليس بالضرورةِ هذا، ما يستطيعُ الإنسان أن يتعلَّمهُ من ثقافةِ أهل البيت حتَّى لو كان قليلاً ويُحاول أن يُنَفِّذهُ عمليّاً، هذا القليل الَّذي يتعلَّمهُ حتَّى لو يُحاول أن يُنَفِّذ القليل من هذا القليل هو هذا الَّذي سيكونُ سبباً لنجاة الإنسان، على الإنسان أن يتعلَّم بقدرِ ما يستطيع، أن يكون هناك توازن في حياةِ الإنسان، الحياة الدنيويَّة تحتاجُ من الإنسانِ ما تحتاج، الحياة الدينيَّة تحتاجُ من الإنسان ما تحتاج أن يتعلَّم، نحنُ إذا نأخذ البرنامج الَّذي رسمهُ أهلُ البيت لشيعتهم، هناك برنامج مرسوم قطعاً هذا البرنامج في الحدِّ الأدنى وأنا أتحدَّث عن هذا الحدّ من أنَّ على المؤمن أن يتفقَّه في دينهِ والتفقُّه هنا ليس الحديث عن معرفة فتاوى وأحكام، معرفة الفتاوى والأحكام الضروريّة والَّتي يحتاجها الإنسان هي جُزءٌ من هذا التفقُّه، التفقُّه؛ إنَّما المراد من التفقُّه معرفةُ ما يُمكن أن يعرفهُ من تفسير القُرآن حتَّى ولو في آياتٍ قليلة بحسبِ ما يُريدهُ أهل البيت، معرفةُ ما يُمكن أن يعرفهُ من معاني الزِّيارات الَّتي يزورُ بها الأئمَّة، فليس من المنطقي أنَّ الإنسان يزورُ الأئمَّة بنصوص هو لا يعرفُ معناها، على الأقل أن يعرف شيئاً منها، أن يعرف شيئاً من هذه الزِّيارات، أن يعرف شيئاً من هذه الأدعية ولو بنحوٍ محدود ومحدود جداً، هناك أدعية يقرأها هو لابُدَّ أن يعرف شيئاً من معناها، هناك زيارات يزورُ بها الأئمَّة لابُدَّ أن يعرف شيئاً من معناها، هناك إمامٌ ينتظرهُ لابُدَّ أن يعرف شيئاً عن إمامهِ، فهل ينتظرُ إماماً لا يعرفُ عنه شيئاً؟! لابُدَّ أن يعرف شيئاً ولو كان محدوداً، فليس بالضرورةِ أنَّ الإنسان لابُدَّ أن يقرأ كُلَّ شيء لابُدَّ أن يتعلَّم كُلَّ شيء لابُدَّ أن يحفظ كُلَّ شيء، أن يتعلَّم الشيء النافع وأن يُحاول أن يُطبِّق شيئاً من هذا الَّذي تعلَّمه، الأئمَّةُ يطلبون من شيعتهم أن يتفقَّهوا ولو ساعة في يوم الجمعة، ولو ساعة، على المؤمن أن يُفرِّغ من وقتهِ ساعة، المقصود من الساعة ليس بالضرورة الحساب بالدقائق الستّين، يعني جُزءًا من الوقت، جُزء من الوقت قد يكون بهذا المقدار ستّون دقيقة وقد يكون أكثر من ذلك وقد يكون أقل من ذلك، المراد جُزء من الوقت، جُزء من الوقت يستطيع أن يتعلَّم فيهِ شيئاً من خِلالِ برنامجٍ تلفزيوني، من خِلالِ برنامجٍ على الإنترنت، من خِلالِ كتابٍ، من خِلالِ الحضور في مجلسٍ،

في درسٍ، في حديثٍ مع صديقٍ، مع قريبٍ، هُناك وسائل كثيرة يُمكن للإنسانِ أن يتعلَّم من خِلالها، فإذا ما تعلَّم في هذا الوقت المحدود شيئاً الأئمَّةُ يطلبون من شيعتهم أن يعملوا ولو كان شيئاً قليلاً، قليلٌ دائم خيرٌ من كثيرٍ مُنقطع، هذا هو البرنامج المطلوب من الشِّيعة، أمَّا مثلاً أنا أخرج على التلفزيون أو على المنبر أو في مكان وأتحدَّث لساعات طويلة وأنا لو تسألوني هذا الكلام الطويل الَّذي أتحدَّثُ عنه أساساً أنا أعملُ به؟ ما هي وظيفتي أن أتحدَّث وليس بالضرورةِ أنَّ هذه الأحاديث الَّتي أتحدَّثُ بها لابُدَّ أن أُنَفِّذها على أرض الواقع، لو كُنّا هكذا لكانت القضيَّة بشكل آخر، فليس مطلوباً مِنّا أن نتعلَّم كُلَّ شيء، شيءٌ جميل أنَّ الإنسان يتعلَّم ويتعلَّم ويتعلَّم ولكن ليس مطلوباً هذا مِنّا وإنَّما أن يتعلَّم الإنسانُ شيئاً وعلى الأقل أن يعمل بشيءٍ من الَّذي تعلَّمهُ، هو شيءٌ أساسيٌّ أن نُحافظ على رِباطٍ مُستمرٍّ مع أئِمَّتنا عُموماً ومع إمامِ زماننا خُصوصاً، أن يكون هناك نحو رِباط وهذا لا أستطيع أن أُحدِّدهُ لأحد، كُلُّ واحدٍ منكم، كُلُّ واحدةٍ منكنَّ، كُلُّ واحد منّا يستطيع أن يُشخِّص الرباط الَّذي يرتبطُ بهِ مع إمامهِ، لأنَّ العلاقة الدينيَّة هي علاقةٌ وجدانيّة، طرفٌ منها غيبيٌّ لا أستطيعُ لا أنا ولا غيري أن نُحدِّدهُ أو أن نُشخِّصهُ، وطرفٌ منها يرتبطُ بالتكوين النفسي لكُلِّ واحدٍ مِنّا.

- ما علاقةُ معرفة الله وتوحيدهِ وعبادتهِ بعلاقةِ معرفة الرسول والأئمَّةِ عليهم السَّلام مع أنَّ الله هو غيرهم وهو خالقٌ وهم مخلوقون؟

أعتقد أنَّ هذا السؤال أجبت عنه في الليلة الماضية وفصّلتُ القول فيه، فلا حاجة لأن أُعيد الكلام الذي تقدَّم.

- سؤال من الأخت الفاضلة فاطمة حسن: كيف تحوَّل الترابُ الَّذي في القارورةِ الَّتي هبط بها جبرائيل عليهِ السَّلام إلى النبي صلَّى اللهُ عليه وآله من حالتهِ الترابيّة إلى دمٍ عبيط؟

لا أُريدُ أن أُجيب على هذا السؤال بإجابةٍ السَّائلةُ وأيُّ سائلٍ آخر يعرفها، فلا أُريد أن أقول من أنَّ الله قادرٌ على كُلِّ شيء، فهذا الجوابُ يعرفهُ الجميع، وفي الوقتِ نفسهِ إنَّني لا أعرفُ الجواب على النحو الحقيقي كيف حدث ذلك، لأنَّ السَّائلة لا تسألُ عن الوجه التأريخي للحادثة، بإمكاني أن أتحدَّث عن الوجه التأريخي للحادثة، السَّائلةُ كما يظهرُ من كلامها تسألُ عن البُعد الحقيقي في الَّذي حدث فكيف انقلب هذا الترابُ إلى دمٍ عبيط؟ أنا سأقارب المسألة وليس هذا جواباً حقيقيّاً، إنَّها مُقاربة، مُقاربةٌ تُقرِّبُ المعنى ونحن قبل قليل كُنَّا نتحدَّث من أنَّ الحقائق الغيبيّة لا نملكُ عنها صوراً حقيقيّة وإنَّما هناك نحوٌ من أنحاء التقريبِ في الحديث، حتَّى في الخطاب القُرآني مثلما مرَّ الحديث عن أوصاف الجنانِ وعن أوصاف النيران قبل قليل، على أيِّ حالٍ.

يُمكنني أن أقوم بمقاربةٍ تُقرِّب الفِكرة فكيف تحوَّل هذا التُرابُ الكربلائيُّ إلى دمٍ عبيط في تلك القارورة، وفعلاً تَحوُّل التُراب الكربلائي إلى دمٍ عبيط ليس مخصوصاً بتلك القارورةِ فقط، السؤال هنا عن تلك القارورة، قد آتيكم بمثالٍ وأنا هنا لا أُريد أن أربط بين حقائق الغيب وبين ما وصل إليهِ العلمُ الدنيويُّ المعاصر، ولكن نحن أمام حقائق فالعلوم المعاصرة صنعت لنا المعجزات، النانو تكنولوجي هذا العلمُ الحديث الَّذي بدأت بداياته مُنذُ الثمانينات، ما الَّذي يحدث في تطبيقات النانو تكنولوجي؟ تقنية النانو تكنولوجي أنَّهم يُجزِّئون المادَّة إلى أجزاءٍ صغيرةٍ جداً تتجاوز الذرَّة وتتجاوز الإلكترون والبروتون والنيوترون إلى أجزاءٍ تفقدُ فيها المادة خواصَّها وبعد ذلك يُعيدون تشكيلها بشكلٍ آخر فيصنعون مادّةً جديدة، هذا الأمر الآن يفعلهُ الإنسان ولهُ تطبيقات عمليّة، من التطبيقات العمليّة الموجودة الآن مثلاً أجهزةُ التبريد الثلاجات بالذَّات مثلاً شركة سامسونج أجهزة التبريد والمكيّفات والـمُجمِّدات تُطلى بمادة فضيّة هذه المادة الفضيّة أُنتِجَت بطريقة النانو تكنولوجي لأنَّ المادة الفضيّة غالية، فهم يأخذون مادة رخيصة، لماذا يستعملون ذلك؟ باعتبار أنَّ الفضة تُقاوم البكتيريا والتعفُّن وهذه الأجهزة أجهزةُ التبريد والتكييف عرضة لتراكم البكتيريا والتعفُّن فيها فتُطلى بهذه المادة، كم يصنعون من هذه الأجهزة؟ أعداد ضخمة جداً تُطلى بمادة الفضة فهل تُطلى بمادة فضة تُستَخرَج من مناجم الفضة؟ أبداً وإنَّما بطريقة النانو تكنولوجي مواد أخرى تُجزَّأ إلى أبعد ما يُمكن أن تُجزَّأ بحيث تفقد تلك المادة خواصّها، هذه القضيَّة ربَّما يُنقلُ الكلام فيها إلى الذهب، مُمكن مواد تُجزَّأ وبعد ذلك تُحوَّل إلى ذهب، أنا لا أُريد الآن أن أتحدَّث عن هذا الموضوع ولكن من تطبيقات النانو تكنولوجي هناك أشياء كثيرة موجودة الآن في حياتنا اليوميَّة فالإنسان استطاع أن يُجزّئ المادة وأنَّ هذه الأجزاء تفقدُ خواصَّها ويُمكن أن تُشَكَّل من جديد، هناك عصير أصلاً، عصير مُصنَّع في إحدى الشركات السويسريّة هذا العصير تُدخلهُ إلى المايكرويف بدرجة حراريَّة مُعيَّنة إذا ما استخرجتهُ يُمكن أن يكون عصير فراولة وبدرجة حراريَّة ثانية يُمكن أن يكون عصير أناناس وبدرجة حراريَّة أخرى يُمكن أن يكون عصير تفاح، موجود هذا موجود الآن وليس في هذه السنوات قبل سنوات كثيرة هذا الشيء موجود، فإذا كان الإنسانُ قادراً أن يسلب المادة أوصافها الأصليَّة وأن يُغيِّر طبيعتها فهل هذا بشيءٍ صَعِبٍ مثلاً على الملائكة؟! ما هو هذا الأمر الآن يجري في حياتنا ولا زال هذا العلم كما يقول المختصُّون فيه، لا زال في مهدهِ، لا زال ولیداً صغيراً، يتوقَّعون لهذا العلمِ من الإنجازات الهائلةِ جداً في المستقبل.

فإذا كان الإنسانُ قادراً أن يفعل هذا يُمكن أن نُقرِّب الفِكرة من أنَّ التُراب في حالةٍ من الحالات فَقَدَ خواصّهُ وتحوَّل إلى دمٍ عبيط، وأنا جئتُ بهذا مثالاً، أنا لا أُريد أن أُفسِّر الحقائق الغيبيّة

بِمُعطيات العلم المعاصر، لكنَّني جئتُ بهذا مثالاً من أنَّ الإنسان قادرٌ على أن يفعل هذا الفعل بحيث تتغيَّر خواصُّ الأشياء.

أمَّا والحديث عن الحُسين، الحديث عن الحُسين، لن أطيل الكلام باعتبار هناك أسئلة كثيرة لكنَّني أُشير إلى
ما جاء في رواياتهم وفي أحاديثهم الشَّريفة، عندنا روايات في أوثقِ كُتبنا في كامل الزيارات لابن قولويه روايات عن المعصومين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين من أنَّ الله خَلَقَ آدَم مِن تُراب وَحَرَّم عَلَى ذُرِيَّتِهِ أَن يَأكُلُوا التُرَاب، ثُمَّ يقول الإمام: فَلُحُومُ النّاسِ حَرَامٌ على أَنْفُسِهم، هو يتحدَّث عن حُرمةِ التُراب، لماذا يَحرمُ أكلُ التُراب؟ هذا حُكمٌ شرعي معروف من أحكامنا الشَّرعيّة، لو سأل سائل هل يجوزُ أكلُ التُراب؟

لا يجوزُ أكلُ التُراب، يَحرُم أكلُ التُراب، الإمام في هذا السياق يقول: (إِنَّ الله حَرَّم عَلَى النّاس أَكلُ لُحُومِهم وَلِذا حَرَّم عَلَيهِم التُرَاب وإِنَّ الله خَلَق آدَم مِن تُرَاب فَحَرَّم عَلَى ذُرِيَّتِهِ أَكْلَ التُرَاب، وَلَكِنَّهُ أَحَلَّ لَهُم أَكْل لُحُومِنا) يُشير إلى تُراب كربلاء، ولكنَّهُ أَحَلَّ لَهُم أَكْلَ لُحُومِنا أن يأكلوا اليسير منها بقدرِ الحُمّصَة.

وجاء في رواياتهم أيضاً من أنَّ: (مَن بَاعَ طِينَ قَبر الحُسَين فَكَأَنَّهُ بَاعَ لَحْمَ الحُسَين وَاشْتَرَاه) الرِّواية عن الإمام الصَّادق: (مَن بَاعَ طِينَ قَبر الحُسَين فَكَأَنَّهُ بَاعَ لَحْمَ الحُسَين وَاشْتَرَاه) فالطينُ الكربلائيُّ هذه الرِّوايات تُحدِّثنا من بعيد عن رابطةٍ غيبيّةٍ فيما بين هذا الطين وبينهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، ما نراه بحواسِّنا شيء وحقائقُ الأشياء شيءٌ آخر.

مُداخلة من أحد الحضور: شيخنا اللي يبيعون التُرب؟

الشَّيخ الغِزّي: (هسّه أنت منين جبت لنا هاي السالفة، يعني هذا موضوع هو يجوز بيع التُرب، مو هذا موضوع يعني أنت الآن دخلت لنا عرض على القضيَّة، احنه رايحين بغير مكان نسولف، يجوز بيع التُرب) يجوز بيع التُرب من جهة عمليَّة الصناعة لا أن تكون القيمة للتُربة، القيمة للفِعل؛ أنَّهُ يأخذ القيمة في مُقابل الخدمة، فهو يجلب التراب وبعد ذلك يقوم بصناعتهِ بشكل ألواح وربَّما يحتاج إلى إضافة بعض المواد، تُضاف بعض المواد لأجل أن تتماسك التُربة ولابُدَّ أن يُهيِّئ مكان يعني لابُدَّ من وجود معمل، بائع التُراب إذا أراد أن تكون القضيَّة شرعيَّة فعليه أن يأخذ هذه الأموال في مُقابل الخدمة لا في مُقابل التُراب الحُسيني، أمَّا نفس التُراب الحُسيني الرِّوايات صريحة في حُرمة بيعهِ، لكن يأخذ هذا المال في مُقابل الخدمة الَّتي يُقدِّمها.

فأعود إلى ما جاء في هذهِ الكلمات المعصوميَّة فيما يرتبطُ بتُربةِ كربلاء فضلاً عن الرّوايات، روايات مُفصَّلة في هذا الموضوع وأنا لا أُريدُ أن أخوض في جميع الاتِّجاهات، عندنا في الرِّوايات الشَّريفة أنَّ تُربة كربلاء ستُرفَع من الأرض يوم تُبَدَّلُ الأرض، تتغيَّر الأرض في أجواءِ يوم القيامة، هذا التبديل وهذا التغيير سوف لن يطال تُربة كربلاء، فإنَّ تُربة كربلاء ستُرفَع وستكون في أشرفِ موضعٍ في الجنّة، لذلك عُبِّر عنها بأنَّ كربلاء تُرعةٌ من تُرَعِ الجنّة.

من كُلِّ هذا يُمكننا أن نستشفَّ أنَّ خصوصيّةً في هذه التُربة وأنَّ ارتباطاً خاصّاً فيما بين هذه التُربة وبينهم صلواتُ اللهِ عليهم بنحوٍ عام ومع الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه بنحوٍ خاص، فلها خصوصيَّاتٌ تختلفُ فيها عن سائرِ أنواع التُراب، من هنا جاء في الأحاديث الشَّريفة من أنَّ السُّجود عليها يخرقُ الحُجُب السَّبع، كُلُّ هذه الخصوصيّات تجعل لهذه التُربة مِيزة تُميّزها عن سائرِ أنواعِ التُراب، وأؤكّد من أنَّنا ما نراهُ بحواسّنا شيء وحقائقُ الأشياء شيءٌ آخر، أتمنَّى أن تكون هذه المقاربة جواباً لسؤال الأخت العزيزة.

- ما هي ضوابط وشروط الاقتراض من البنوك في دولنا العربيَّة الإسلاميَّة وما هو الحُكمُ الشَّرعي في ذلك؟

بحسبِ المتعارف في أجوائنا الشَّرعيَّة البنوك بنحوٍ عام أنظمتها أنظمةٌ رِبويَّة، بشكل عام، هذه القضيَّة
لا أعتقد أنَّها تخفى على أحد، وأنا هنا لا أُريد أن أفتح الحديث في هذا الموضوع، سأُجيب فقط على السؤال
من دون الدُخول في التفريعات بشكل مُباشر أُجيب على هذا السؤال: الاقتراض من البنوك عموماً لا توجَد خصوصيَّة للبنوك في الدُّول العربيَّة الإسلاميَّة، لا توجَد لها خصوصيّات، حتَّى هذه البنوك الَّتي تُسمَّى إسلاميَّة فقط عناوين، عناوين إسلاميَّة هي ليست إسلاميَّة، مُجرَّد أشياء تُكتَب على الورق، إذا أردنا أن نغوص في حقائق الأمور فلا إسلاميَّة ولا هم يحزنون، القضيَّة على الورق تُكتَب أنَّها مُضاربات عقود شرعيَّة مُعيَّنة على الورق، ما في الكواليس شيء آخر، ثُمَّ هذه البنوك على أيِّ أساسٍ ترتبط بعلاقاتٍ مصرفيَّة مع سائر البنوك الأخرى؟ فهل أنَّ النِّظام العالمي يُغيِّر قوانينهُ لأجل مجموعة صغيرة من البنوك؟! فلذلك سأُجيب بشكل عام، الاقتراض من هذه البنوك، الاقتراض الَّذي نحنُ نعرفهُ اقتراض بشروط مُعيَّنة وهناك فائدة يجوز الاقتراض من هذه البنوك عند الضرورة، الضرورات يُحدِّدها الإنسان، الضرورات في حياة الإنسان قد تكون في السكن، قد تكون في شراء سيارة، قد تكون في شراء أثاث البيت، قد تكون وقد تكون، وقد تكون في

بعض الأحيان في عملٍ تجاري، عندهُ عمل تجاري ويحتاج إلى رأس مال ورأس المال هذا لن يتكامل بالنِّسبةِ لهُ، بالنِّسبةِ لظروفهِ الشَّخصيَّة إلَّا من خِلال الاقتراض من البنك الفلاني يجوز لهُ ذلك، مع الضرورةِ يجوز، مع غير الضرورةِ إذا كان الاقتراض هو الَّذي نعرفهُ بالفائدة وبالطريقةِ الربويَّة فالكلام هنا سيكون محطّ إشكال لا يجوز ذلك، لكن في الحالات الضروريَّة يجوز ولا توجَد شروط أخرى، هناك ضرورة فيجوزُ للإنسان أن يقترض لحلِّ مُشكلتهِ الضروريَّة.

- الرِّوايات مثل: (ولَاية عَلِيّ بن أَبي طَالِب حُصنِي)، (حُبُّ عَلِيٍّ حَسَنة لَا تَضرُّ مَعَهَا سَيِّئة)، (الدِّينُ وَأَصْلُ الدِّين هو رَجُل) تحمل معنى سقوط الأحكام والتكاليف والحدود؟

لا أدري كيف فهم السَّائل من أنَّ هذه الرِّوايات تحملُ معنى سقوط الأحكام والتكاليف والحدود!! هذه الرِّوايات لا توجَد فيها إشارة لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ إلى ذلك، حين نقول: (وَلايَةُ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حُصْنِي فَمَن دَخَل حُصْنِي أمِن مِن عَذَابِي) هل أنَّ هذه الكلمة تعني أنَّ التكاليف وأنَّ الأحكام تسقطُ على الإنسان؟! في أيِّ مكان من هذه الرِّواية يُوجَد هذا الكلام؟ هذه الرِّوايات: (حُبُّ عَلِيٍّ حَسَنة لَا تَضرُّ مَعَهَا سَيِّئَة) أين يُوجَد في هذه الرِّواية وأمثالها من هذه الرِّوايات هناك إسقاطٌ للتكاليفِ وللأحكامِ وللعبادات؟!!

ثُمَّ هُناك قضيَّةٌ مُهمَّةٌ جداً أخذ الرِّواية لوحدها من دون أن تكون داخلةً في المنظومةِ الفِكريَّة العامَّة هذا عبثٌ من قِبل الإنسان، فلماذا يُحمِّلُ الدين هذه الترّهات؟! هذا أسلوبٌ خاطئ في الدراسةِ والبحث، حينما نُريد أن نصل إلى معرفةِ مضمونٍ علميٍّ لأيِّ مسألةٍ من المسائل لابُدَّ أن نجمع كُلَّ مُعطياتها، من دون جمع كُلِّ المعطيات ستكون النتائج ناقصة وأعتقد أنَّ هذه القضيَّة منطقيَّة وواضحة جداً، ولا تحتاج إلى كثيرٍ من البحثِ والجدل، أيُّ مسألة من المسائل حتَّى في حياتنا اليوميَّة، في الحياة الاجتماعيَّة، في الحياة السياسيَّة، في الحياة التجاريَّة، إذا أردنا أن نعرف النَّتيجة من هذه المسألة أو أن نصل إلى الحلِّ النِّهائي إلى النَّتيجةِ النِّهائيَّة لابُدَّ أن نجمع كُلَّ المعطيات، أمَّا أن نأخذ مُعطىً من المعطيات وعلى أساسهِ نستخلصُ النَّتيجة النِّهائيَّة ما هذه خيبة وجهالة وحماقة، الأسلوب العلمي الصَّحيح، الأسلوب الفِكري الصحيح أن نجمع كُلَّ المعطيات وبعد جمعنا لكلِّ المعطيات حينئذٍ نستطيع أن نستنتج النَّتيجة الواضحة السَّليمة.

الخلاصةُ الَّتي نستخلصها من حديثِ أهل البيت، بعيداً عن هذه الرِّوايات أو عن غير هذهِ الرِّوايات الخلاصة الَّتي نستخلصها:

الدينُ هو الإمام المعصوم ولا يُوجَد شيء وراء ذلك، الدينُ هو الإمامُ المعصوم، علاقتنا بهِ هي وَلايتنا لهُ، نحنُ ليس لنا من طريقٍ إلى الإمام المعصوم، لا نعرفُ حقيقتهُ، وليس لنا من سبيلٍ إلى التواصلِ معهُ إلَّا عبر ولايتهِ، هذه الولايةُ لن تتحقَّق كما يُريدُ الإمام المعصوم من دونِ أن نُؤمن بظاهرهم وباطنهم وهذا المعنى يتكرَّرُ في زياراتهم الشَّريفة: (إِنِّي مُؤْمِنٌ بِظَاهِرِكُم وَبَاطِنِكُم وَسِرِّكُم وَعَلَانِيَتِكُم) ما المراد من الإيمانِ بظاهرهم؟ أوّل فقرة من معنى الإيمان بظاهرهم هو الالتزام بتعاليمهم، هذه أوّل فقرة هو الإتيان بالفرائض الَّتي يفرضونها علينا، هم الأئمَّةُ يقولون: نحنُ الحجّ، نحنُ الصِّيام، نحنُ الكَعبة، نَحنُ القِبلة، نحنُ الصلاة، نحنُ الزَّكاة، نحنُ، نحنُ، نحنُ، هذه الفرائض وسائر العناوين الأخرى هي صورهم هي مظاهرهم (إِنِّي مُؤْمِنٌ بِظَاهِرِكُم) أوّل فقرة من فقرات الإيمان بظاهرهم هو الالتزام بهذه الأحكام والتزام بهذه العبادات، الإساءةُ إلى هذه الأحكام والإساءةُ إلى هذه العبادات هذه إساءةٌ إلى مظاهرهم صلواتُ اللهِ عليهم، ومعنى الوَلاية، الوَلاية عقد ولايتنا للمعصوم، الوَلاية لها طرفان الـمُوالي والـمُوالى، والوَلايةُ عقدٌ فيما بينهما، شروط هذا العقد هو الإيمان بظاهرٍ وباطن، وهذا المنهج واضح في كلمات المعصومين من أنَّ الَّذي يُؤمنُ بظاهرٍ دون باطن ما كان على شيء والَّذي يؤمن بباطنٍ دون ظاهر ما كان على شيء، وإنَّما الإيمانُ إيمانٌ بظاهرٍ وباطن والمعاني واضحة، إذا لم نفهم الدين في ضوءِ هذه المنظومةِ الفِكريَّةِ المتكاملة يصبحُ هذا الكلام هُراء، هذه المنهجيَّة من تقطيع الرِّوايات وأخذ الرِّواية على حدة هذه منهجيَّةُ المخالفين في فَهم الحديث، لأنَّ أحاديث المخالفين أكثرها موضوعة مُتناثرة لا يوجَد رابط فيما بينها، أمَّا أحاديث أهل البيت منظومة مُتكاملة مُترابطة وإن شكَّك العلماء فيها ما شكَّكوا لكن على أرض الواقع هناك حقائق واضحة هناك ترابط فيما بين الكتاب الكريم وفيما بين أحاديثهم وزياراتهم وأدعيتهم وأذكارهم صلواتُ اللهِ عليهم.

- الدَّليلُ الوحيد على عصمةِ أهل البيت عليهم السَّلام جُزءٌ من آية وليس حتَّى آية كما يُدَّعى ولا يُساعد السياق على اعتبارِ هذا الجُزء في أهل البيت دون غيرهم من نساء النَّبيّ ولم يقل أحد بأنَّ ترتيب مقاطع الآية الواحدة ليس توقيفيَّاً وبالتالي يسقط القول بعصمة الأئمَّةِ المزعومة؟

هذا الكلام مبنيٌّ على المنهج العُمري في عزل القُرآنِ عن العترة، هذا الحديث مبنيٌّ على هذا الأساس، فالَّذي يتبنَّى هذا القول إنَّهُ يتبنَّى أن يأخذ القُرآن بمعزلٍ عن العترة فهذا هو المنهج العُمري ونحن ما علاقتنا بذلك؟ يعني ماذا تتوقَّع من المنهج العُمري هل أنَّ المنهج العُمري يقودك إلى العقائد الصحيحة الَّتي ترتبطُ بعليٍّ وآلِ عليّ؟! لا يُمكنُ ذلك، هذا منهجُ آلِ مُحَمَّد أنَّ القُرآن لا يُمكن أن نُفَكِّك فيما بينهُ وبين العترة، لابُدَّ أن نفهم القُرآن بحسبِ ما فسَّرتهُ العترة الطَّاهرة بحسبِ حديثِ أهل البيت، إذا جمعنا بين القُرآنِ وبين حديث العترة فهذه القضيَّةُ من

البديهيَّات الواضحة جداً، فحينئذٍ سنجد أنَّ القُرآن من أوّلهِ إلى آخرهِ فيهم، فما نحنُ بحاجةٍ للبحثِ عن آية التطهير، ولا نحنُ بحاجةٍ للبحثِ عن آيةِ المباهلة، آيةُ المباهلة أدلُّ دليل على العصمة

ولكنَّني لا أُريد أن أستدلَّ بها هُنا، هل النَّبيُّ معصوم؟ نعم معصوم، عليٌّ نفسهُ وأنفسنا، وأولادهُ كحالهِ،

القضيَّة واضحة جداً لا تحتاج إلى جِدالٍ طويل، لكن إذا أردنا أن ندخل في عمليّةِ جدلٍ كلاميٍّ ومُحاولة البحثِ عن إثارةِ شُبهةٍ هنا أو شُبهةٍ هُناك هذا كلام آخر سندخلُ في دائرة الجدل، منطقُ أهل البيت القُرآن لا يُمكن أن ينفكَّ في حالٍ من الأحوال عن حديث العترة، لَنْ يَفتَرِقَا، أليس النَّبيُّ هكذا أخبرنا: (لَنْ يَفْتَرِقَا) في أيِّ مقامٍ من المقامات لن يَفتَرِقا، إذا افترقا ماذا سيكون؟ سيكون الضلال، ماذا أمرنا؟ أن نتمسَّك بهما لأيِّ شيءٍ؟ حتَّى لا نضل، (لنْ تَضلُّوا أبدا ما إن تمسَّكتم بهما)، (بهما) فإذا تمسَّكنا بأحدهما دون الآخر فقد وقعنا في الضلال، ما إنْ تمسَّكتُم بهما لن تضلُّوا بعدي، متى ما اقترن الكتابُ إلى العترة فهُناك الهُدى وفي أيِّ مقطعٍ من المقاطع، من مقاطع الفِكر البشري أو من مقاطع الحياة الدينيَّة ينفكُّ الكتاب عن العترة فهُناك الضلال، هذا الحديث لا أعتقد أنَّ أحداً من الشِّيعةِ يشكُّ فيه، حديث الثَّقلين واضح لا شأن لكم بي ولا بكلامي ولا بما أقول، حديثُ الثَّقلين واضح (لَنْ يَفتَرِقَا) يعني لا توجَد حالة من الحالات في كُلّ المستويات في الجانب التكويني، في الجانب التشريعي، في الجانب العلمي، في الجانب الفِكري، في الجانب النَّفسي، حتَّى في حديث النَّفس، حتَّى فيما بيني وبين نفسي لا يصحّ أن أتصوَّر أنَّ الكتاب من دون العترة، لا يصحّ لأنَّ هذا التصوّر تصوّر خاطئ، هل يُمكن أن تتصوَّر النَّهار بشكلٍ صحيح من دون الشَّمس؟! لا يُمكنُ ذلك، لا يُمكن أن تتصوَّر القُرآن من دون العترة إذا أردنا أن نتصوَّر القُرآن بشكلٍ صحيح.

نحن لا نحتاجُ إلى الأدلَّةِ على عصمتهم، ما هذه بديهيَّاتُ ديننا، هل نحتاجُ لإقامةِ الأدلَّةِ على البديهيَّات؟ البديهيَّات لا تحتاجُ إلى إثبات، الشِّيعةُ شُغِلوا بهذه القضيَّة كيف نثبت للآخرين، وما شأننا بالآخرين (يطبهُم طوب) ما شأننا بالآخرين ولو كان الآخرون حقّاً يبحثون عن الحقيقةِ يُمكننا أن نُثبت لهم ذلك ولكن الآخر مُعاند فما شأني به، من الحماقةِ ومن السَّفاهةِ أن أنشغل بـمُعاند، سفيهٌ هذا الَّذي يُفَكِّر كيف يُناقشُ الـمُعانِد، سفيهٌ هذا، من السَّفاهةِ والحماقةِ بوضوح أن نشغُل أنفسنا كيف نُناقش المخالفين المعاندين.

هذا مفاتيح الجنان الموجود في بُيُوتنا من أوّلهِ إلى آخرهِ يصرخُ فينا بعصمتهم وطهارتهم وكمالهم، الآن إذا نذهب إلى الزِّيارة الجامعة الكبيرة وهذه الزِّيارةُ الَّتي نُخاطبُ بها أئِمَّتنا، حين نُخاطبهم نحن نضحكُ عليهم أم نضحكُ على أنفسنا؟ ماذا نقرأ في زيارتهم الشَّريفة؟ **(وَأَشْهَدُ أَنَّكُم الأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ الـمَهْدِيُّونَ الـمَعْصُومُونَ الـمُكَرَّمُونَ الـمُقَرَّبُونَ الـمُتَّقُونَ**

الصَّادِقُونَ الـمُصْطَفُونَ) إلى آخرِ ما جاء في هذه الزِّيارة الشَّريفة، لو وقفنا فقط عند هذه الكلمات لكفانا وضوحاً وبياناً وانجلاءً، المعاني واضحة جداً لا تحتاج إلى إثباتات، أمَّا إذا كان الحديث لإقناع المخالف ذلك أمرٌ آخر، هناك أسلوبٌ وطريقٌ آخر.

مُداخلة من أحد الحضور: بس شيخنا هل كُلّهم معاندون أم جُلّهم يعني غافلون؟

الشَّيخ الغِزّي: يعني هذا موضوع آخر، (يعني هذه إذا أردنا أن نهتمَّ بهم هو في البداية هو احنه بيتنا خربان في البداية نعمر بيتنا وبعدين نلتفت للجيران نشوف الجيران شنو عندهم من مشكلة، هو احنه بيتنا خربان شغلتنا لاگفه طين) فقطعاً أنا حينما أتحدَّث أنا ما تحدَّثت عن الجميع، أنا تحدَّثت عن الَّذي هو مُعاند،
أمَّا الكثير من النّاس لا يعلمون مثل ما النّاس نحنُ عندنا في الوسط الشِّيعيّ أيضاً الكثير من النّاس لا يعلمون،
ما هو هذا الحالة البشريَّة، هناك من الإخوان من شمال أفريقيا في الجزائر أو غير الجزائر يقولون
في المناطق القرويَّة في شمال أفريقيا لَمَّا يأتي المبلِّغون الأزهريون من مصر يُحدِّثون النّاس بهذا الحديث من أنَّ الحَسن والحُسين ماتا في حياة رسول الله وهم صغار وبالتالي يعني يكون الموضوع (يعني يشيلوه من عرقه) يعني من الأساس، فهكذا يعلِّمون النّاس من أنَّ الحَسن والحُسين ماتا وهم صغار.

مُداخلة من أحد البيوت: لذلك.. شلون نعوفهم (يطبهم طوب) ونخليهم يعني صار تناقض؟

الشَّيخ الغِزّي: لا مو تناقض، بالنِّسبةِ لي أنا هناك أولويات، على العالِم أن يعمل بالأولويات، الأولويَّة الأولى أنا بالنِّسبةِ لي أرى أنَّ الواقع الشِّيعيّ ما هو بواقع شيعيّ، أنا أرى الشِّيعة الآن هم شيعةُ العلماء تتَّفق معي تختلف معي أنت حُر وأنا حُر، أنا حُرٌ في رأيي، أنا لا أرى أنَّ الشِّيعة هم شيعةُ أهل البيت، ما هم شيعةُ عليٍّ هُم شيعةُ العلماء والمراجع.

مُداخلة من أحد الحضور: هو بهذا المنطق ليش ما قلت عنّا احنه يطُبنا طوب؟

الشَّيخ الغِزّي: لا أولويات، أنا قلت هناك أولويات بالنِّسبةِ لي هذه هي الأولوية، الأولوية الأولى هي هذه أنّي أتحدَّث مع الشِّيعة، أمَّا غيرُ الشِّيعة هذه قضيَّة ثانويَّة ليست هي الأولوية، أنا أتحدَّث بهذا المنظار، حديثي بهذا المنظار.

- هُناك سؤالٌ:

الحقيقة بقيَت أسئلة كثيرة ولكن هناك سؤالٌ وهو مُفصَّلٌ جداً وردني على التليفون من بغداد لا أريد أن أذكر تفاصيلهُ، سائلهُ أستاذٌ جامعيٌّ في الجامعة المستنصريَّة في بغداد، سؤالهُ يشتملُ على شقّين ولا أدري هل هناك مُتَّسع من الوقت أن أتحدَّث أو لا.

خُلاصةُ حديثهِ يقولُ لي من أنَّك والرِّسالةُ مُوجَّهةٌ لي، من أنَّك تنتقدُ مراجع الدين وفي نفس الوقتِ حين تُسأل عن التقليد تقول قلِّدوا المراجع والفقهاء أليس هذا تناقض؟ وأنَّك تنتقدُ الأوضاع السِّياسيَّة والجهات السِّياسيَّة في العراق وفي نفس الوقت تحثُّ النّاس على الانتخابات أليس هذا تناقض؟ وكلام آخر أنا سأُسلِّط الضوء على هاتين النُّقطتين إذا كان هناك مُتَّسع من الوقت.

بالنِّسبةِ للشقِّ الأوّل من السؤال أو للسؤال الأوّل من أنَّني أنتقد الأوضاع السِّياسيَّة أو الجهات السِّياسيَّة وبشكلٍ قوي خصوصاً على المستوى الفِكري حينما أتحدَّث عن الآثار القُطبيَّة في ساحة الثَّقافة الشِّيعيَّة وفي نفسِ الوقت فإنَّني أُشجِّعُ النّاس على الانتخابات، لن أتحدَّث في الشقّ السِّياسي ولكنَّني سأتحدَّث عن قضيَّة الانتخابات، أنا سأعرضُ وجهة نظري وليس بالضَّرورةِ أن تكون وجهةُ نظري صحيحةً سليمة، هذا ما أعتقدهُ، أعرضُ وجهة نظري للسَّائل بشكلٍ خاص وللَّذين يُريدون أن يطَّلعوا على وجهة النَّظر هذهِ، والنّاسُ أحرارٌ فيما يُفكِّرون وفيما يَحكمون فأنا لا أُملي على أحدٍ ما أعتقدهُ، هذه وجهةُ نظري، حين أحثُّ الشِّيعة على الاشتراكِ في الانتخابات طيلة الفترة الماضية وحتَّى في الفترةِ القادمة سأحثُّهم على هذا الأمر أيضاً فيما سلف وفيما يأتي أيضاً سأحثُّهم على الاشتراكِ في الانتخابات، وأعتقد أنَّ الَّذين يعرفونني بشكلٍ شخصي لا علاقة لي بالأجواء السِّياسيَّة ولا يدخلُ جيبي شيءٌ من هذه الانتخابات، بل بالعكس الجهات السِّياسيَّة الموجودة في العراق يتنفَّرون منِّي مُنذُ أيام المعارضة وليس اليوم، ولا زالت نُفرتهم قائمةً منِّي ويتّهمونني شتَّى الاتِّهامات مُنذُ أيَّام المعارضة وإلى هذه اللحظة، فحديثي عن هذه المسألة ليس في الاتِّجاه السِّياسي مع أنَّني أعتقدُ بأهميَّة الواقع السِّياسي ولكنَّني أنطلقُ في هذه القضيَّة من هذه الجهة، من جهةٍ دينيَّةٍ عقائديَّة.

بشكل مُختصر ومُوجز إنَّ الدين عند الله الإسلام هذا هو ديننا، الإسلامُ ما هو؟ الإسلامُ التسليم، التسليمُ لِمن؟ التسليمُ لِمحمَّدٍ وآلِ محمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، هذا هو ديننا، إنَّ الدين عند الله الإسلام هذا أوّلاً، ما الإسلامُ يا أمير المؤمنين؟ ما الإسلامُ يا إمامنا الصَّادق؟ رواياتهم أحاديثهم الإسلامُ هو التسليم، التسليمُ لِمن؟

(مَن أَرَاد أَنْ يَسْتَكْمِلَ الإِيْمَانَ كُلَّ الإِيْمَان فَلْيَقُل القَوْلُ مِنِّي مَا قَالَهُ آلُ مُحَمَّد فِيمَا بَلَغَنِي عَنْهُم وَفِيمَا لَم يَبْلُغْنِي فِيمَا أَسَرّوا فِيما أَعْلَنُوا) إذاً ديننا الإسلام والإسلامُ هو التسليم والتسليمُ لِمحمَّدٍ وآلِ محمَّد، التسليمُ لِمحمَّدٍ وآل محمَّد في هذه اللحظة كيف يتجلَّى؟ يتجلَّى بالتسليمِ لإمام

زماننا، بالنِّسبةِ لنا نحن الَّذين نعيشُ هذه اللحظة في هذا المقطع الزَّماني ما هو التسليم بالنِّسبةِ لنا؟ التسليمُ لإمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

كيف يتحقَّقُ التسليمُ لإمامِ زماننا؟ يتحقَّقُ التسليمُ لإمام زماننا بهذه الكلمة الموجزة كلمةُ إمامنا باب الحوائج موسى بن جعفر حين يقول: (أَفْضَلُ العِبَادَةِ اِنْتِظَارُ الفَرَجِ بَعْدَ الـمَعْرِفَة) التسليمُ لإمام زماننا يتحقَّق عِبر معرفتهِ وعِبر انتظار فرجهِ، وأنا هنا لا أُريد أن أشرح كُلَّ شيءٍ من هذه الكلمات، سيطول الحديث.

معرفتهُ تتجلَّى بشكلٍ واضح في هذا النَّص الشَّريف الزِّيارةُ الجامعةُ الكبيرة: علِّمني يابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً أقولهُ إذا زرتُ واحداً منكم، هذا هو القولُ البليغ الكامل، هذا النخعي هكذا سأل الإمام: عَلِّمنِي يابن رَسولِ الله قولاً أقولهُ بليغاً كاملاً إذا زُرتُ وَاحِداً مِنكم، الإمام الهادي علَّمهُ الزِّيارة الجامعة الكبيرة، هذا هو نَص محدود واضح معروف موجود الآن في كُلّ البيوت عِبر المفاتيح وموجود في أجهزة الآيفون، موجود في جيوبكم وموجود في بيوتكم النَّص، لا حاجة إلى مكتبات، لا إلى تفاصيل طويلة عريضة.

انتظارُ الفرج، أوّل عنوان من عناوين انتظار الفرج الإمام بيَّنهُ لنا في توقيع إسحاق بن يعقوب: (وَأَكْثِرُوا مِن الدُّعَاءِ بِتَعجِيلِ الفَرَج) وهو أمرٌ واضح، هذا أوّل عنوان من عناوينِ انتظار الفرج، الإمام هنا يأمرنا بالإكثارِ (وَأَكثِروا) أمرٌ واضح أن نُكثِر من الدُّعاءِ بتعجيل الفرج، حين يأمرُ الإمام من أنَّنا نُكثِرُ من الدُّعاءِ بتعجيل الفرج فهل يطلبُ دُعاءً كاملاً أو يطلبُ دُعاءً ناقصاً؟! قد يكونُ دُعاؤنا ناقصاً لكنَّ الإمام يطلبُ منَّا دُعاءً كاملاً، قد لا نستطيع أن نصل إلى الدُّعاء الكامل لكنَّ الإمام حين يطلب ماذا يطلب؟ يطلبُ دُعاءً ناقصاً أو يطلبُ دُعاءً كاملاً، إنَّهُ يطلبُ دُعاءً كاملاً (وَأَكْثِرُوا مِن الدُّعَاءِ بِتَعجِيلِ الفَرَج) الدُّعاءُ الكامل أيضاً منهم نسألهم ما هو الدُّعاءُ الكامل؟

الدُّعاءُ الكامل الدُّعاء المقترن بالعمل فإنَّ الدُّعاء من دون عملٍ كالقوسِ بلا وتر، عن أيِّ عملٍ نتحدَّث؟ نتحدَّث عن العمل الَّذي يكون من سنخ الدُّعاء، من نفسِ نوعِ الدُّعاء، وإلَّا مثلاً أنَّ مريضاً يدعو بالشِّفاء من مرضٍ عُضال هو لا يقومُ بالعمل الَّذي هو من سِنخ الدُّعاء، العملُ الَّذي هو من سِنخ الدُّعاء أن يبحث عن الطبيب وأن يلتزم بتعليم الطبيب وأن يبحث عن الدواء، هذا هو العمل، لا أن مثلاً أن يصوم، الصيام عملٌ صالح لكن هذا الصيام لا علاقة لهُ بهذا الدُّعاء الَّذي يدعو به فيصوم ويقول أنا أقومُ بعملٍ فلماذا لا يُستجاب دعائي؟! هذا العمل لا علاقة لهُ بهذا الدُّعاء، لابُدَّ أن يكون العمل من سِنخ الدُّعاء، الطَّالبُ الَّذي يُريد أن يُحصِّل الدرجات العالية في النَّتائج العلميّة يدعو ويذهب ليُصلِّي أو يدعو ويذهب ليدرس؟

فالدُّعاءُ من دونِ عمل كالقوسِ بلا وتر، فحينما يأمرنا الإمامُ المعصوم بالإكثارِ من الدُّعاءِ بتعجيل الفرج هو يُطالبنا أن نقوم بالعمل الَّذي يكونُ من سِنخ هذا الدُّعاء، بالعمل الَّذي يكونُ سبباً في تعجيل فرجهِ وهذا هو المعنى الَّذي تتحدَّثُ عنه الأدعية، هذا هو المعنى الَّذي تتحدَّثُ عنهُ الرِّوايات، هناك معنى واضح، الرِّوايات الَّتي مدحت الموطِّئين، الرِّوايات الَّتي مدحت الممهّدين، العمل الَّذي يكون مُنسجماً مع هذا الدُّعاء هو التمهيدُ للإمام، التوطئةُ للإمام، والتمهيدُ والتوطئة يختلفُ باختلاف الأزمنةِ والأمكنة وباختلاف الأشخاصِ وباختلاف الإمكانات وباختلاف القابليات والمواهب، هناك تمهيدٌ على المستوى الشَّخصي أنَّ الإنسان يُصلِحُ من حالهِ، فهذا تمهيدٌ على المستوى الشَّخصي، يُصلِحُ من حالهِ على مستوى الفقهِ والمعرفة، يُصلِحُ من حالهِ على مستوى السلوك، على الأقل أن يُصحِّح خطأً من أخطائهِ مثلاً، أن يُصلِح من حالهِ هذا التمهيدُ على المستوى الشَّخصي وبحسبِ ما يتمكَّنُ الإنسان، وهناك تمهيدٌ على مستوى الأُمَّة فالدُّعاءُ لن يكون دُعاءً حقيقيّاً من دون العملِ المقارِنِ لذلك الدُّعاء، فحينما ندعو بتعجيل الفرج التزاماً بأمر الإمام الَّذي أمرنا أن نُكثِرَ من الدُّعاء بتعجيلِ الفرج لابُدَّ من عملٍ يُقارن هذا الدُّعاء وإلَّا سيكونُ قوساً بلا وتر لا فائدة فيه، فندعو بدُعاءٍ لا يترتَّبُ عليه أثر، أليس هذا هو في الحقيقةِ نحوٌ من أنحاء الاستهزاءِ بالإمام المعصوم، حينما يدعو الإنسان بدُعاءٍ لم يُحقِّق فيه الشُّروط، لم يُحقِّق فيه أقلَّ الشُّروط، فهذا نحوٌ من أنحاء الاستهزاءِ بالإمام المعصوم، صحيح هذه النيَّة غير حاصلة عند الشِّيعيّ لكن على أرض الواقع هو هذا الَّذي يحصل، فلابُدَّ من العمل الَّذي يُقارن هذا الدُّعاء التمهيد، وكُلُّ مُجتمعٍ بحسبهِ، بحسبِ ظَرفهِ وكُلُّ شخصٍ بحسبِ إمكاناتهِ.

هذا الواجبُ لهُ مُقدِّمة كيف نستطيع أن نُمهِّد لإمامِ زماننا من دون الحُريَّة؟ إذا لم تكن هناك حُريَّة هل يستطيع الإنسان أن يفعل شيئاً؟ لا يستطيع الإنسان أن يفعل شيئاً، الحُريَّةُ حتَّى لو كانت نسبيَّةً تُوفِّرُ للشِّيعةِ الإمكانية للعملِ بهذا الاتِّجاه، العمليَّةُ السِّياسيَّةُ في العراق مُنذُ سنة 2003 وإلى الآن وفَّرت للشِّيعةِ هامشاً من الحُريَّةِ واضحاً لا أعتقد أن أحداً يُنكرُ ذلك، المشاركةُ في الانتخابات تُحافظ عل هذه العمليّة السِّياسيَّة، والحفاظُ على هذه العمليَّة السِّياسيَّة مع معرفتنا بالتَّفاصيل الموجودة لكنَّ المحافظة على هذه العمليَّة السِّياسيَّة تُشكِّلُ حائلاً يمنع وصول أعداء أهل البيت، تُشكِّلُ حائلاً يمنع وصول البعثيِّين مرَّة أخرى وهم يمتلكون قُوَّةً هائلة بالمناسبة حتَّى على المستوى البشري والاجتماعي ويُمكنهم أن يعودوا، تُشكِّلُ حائلاً أمام نشوء ديكتاتوريَّات حتَّى من داخل الواقع الشِّيعيّ، حينما يشتركُ الشِّيعة حتَّى لو أنَّ المنتخبين فاسدون لكنَّهم سيشعرون بحرجٍ بدرجةٍ وأخرى من هذه الجموع الَّتي انتخبتهم على الأقل يُحافظون لهم على هامش الحُريَّة هذا، فالحفاظ على هامش الحُريَّة هذا يكون مُقدِّمةً لأجل أن تقوم الشِّيعةُ بواجبها في التمهيدِ لإمامِ زمانها بدرجةٍ وبأخرى.

لا أستطيع هنا أن أُحدِّد ما هو التمهيد، يختلفُ باختلافِ الأشخاص يختلفُ باختلاف الأزمنة والأمكنة ولكن المعنى واضح هو تهيئةُ الأرضيَّة إمَّا على المستوى النَّفسي، على المستوى العقلي، على المستوى الاجتماعي، على المستوى الإعلامي، على المستوى التعليمي، على المستوى التربوي، على كُلِّ المستويات الَّتي يستطيع الإنسان فرداً أو مُجتمعاً أن يتحرَّك من خِلالها.

هذه هي الخلفيَّةُ الفِكريَّةُ لهذا الموضوع، بالنِّسبةِ لي لا أشعرُ بتناقضٍ هنا أبداً إذا كان الآخرون يشعرون بتناقض تلك قضيَّة راجعة إليهم، النّاس أحرار فيما تُفكِّر وما أطرحهُ فإنَّني لا أفرضهُ على أحد، هذه قناعتي الَّتي أقتنعُ بها وقطعاً هذه القناعة لم تنشأ من خِلالِ هذه المعلومات الوجيزة الَّتي لخَّصتها بهذه العبارات، هذه القناعة مُعبَّأة بتجربة طويلة، تجربة عمليّة في العمل الإسلامي طويلة جداً وبتجربة علميّة طويلة جداً أيضاً، فهذه القناعة لم تكن قد نشأت من هذه المُقدِّمات القصيرة أو اليسيرة الَّتي أشرتُ إليها الآن وإنَّما هي خُلاصة لتجربة عمليّة طويلة في الواقع الإسلامي ولتجربة علميّة طويلة أيضاً، قد تكون هذه النَّتيجة بالنِّسبةِ للآخرين ليست صحيحة، هم أحرار فيما يعتقدون وأنا حُرٌّ فيما أعتقد.

أمَّا الشقّ الثَّاني من السؤال فيما يرتبط من أنَّني أنتقدُ مراجع الدين وفي نفس الوقت حين أُسأل عن التقليد فإنَّني أقولُ بالتقليدِ وبإرجاعِ النّاسِ إلى مراجع الشّيعةِ المعاصرين الأحياء، ربَّما يعتقد السَّائل أنَّ هذا تناقض هو حُرٌّ فيما يعتقد، لكنَّني لا أنطلقُ من هذه الجهة الَّتي هو يتصوَّرها من جهة التناقض وهذا السؤال في الحقيقةِ أنا أجبتُ عليه كثيراً كثيراً كثيراً، ولكنَّني أيضاً سأُجيب نزولاً عند رغبة السَّائل.

بالنِّسبةِ للموقف الشَّرعي للشّيعي، لأيِّ شيعيٍّ، الموقفُ الشَّرعي لأيِّ شيعيٍّ على الأقل في دائرةِ الطقوسِ والعبادات، لا أُريد أن أتناول موضوع المعتقدات الآن لكن على الأقل في دائرة الطقوسِ والعباداتِ والتَّفاصيل الشَّرعيَّة في الأحكام الَّتي يحتاجها الإنسان في معاشهِ اليومي، في حياتهِ اليوميَّة، في حياتهِ في البيت، في حياتهِ في محل العمل، في علاقاتهِ الاجتماعيَّة، هناك مجموعة من الأحكام، هُناك مجموعة من القواعد، من الفتاوى، سمِّ ما شئت الَّتي تنتظمُ من خلالها حياةُ الإنسان، الشّيعيُّ قادرٌ على أن يصل إليها بنفسهِ، انتهى الكلام، هو قادرٌ على أن يصل إليها بنفسهِ، إذا كان قادراً انتهى كلامي وكلام الآخرين، هو مسؤولٌ عن نفسهِ، ليس قادراً على أن يصل إلى هذه التَّفاصيل لابُدَّ أن يعود إلى شخصٍ قادرٍ بدرجةٍ وبأُخرى يستطيع أن يُعرِّفهُ بهذه التَّفاصيل وحينئذٍ هو هذا التقليد، التقليد ما هو؟ لا يُوجَد طريق آخر، غير هذا هُناك الفوضى، فإمَّا أنَّ الإنسان قادرٌ أن يصل إلى هذه التَّفاصيل بنفسهِ فلا كلام حينئذٍ فليصل بنفسهِ، وإذا لم يكن قادراً فلابُدَّ أن يستعين بطرفٍ، في الواقع العملي الموجود الآن في الحياةِ الشّيعيَّة الجهةُ الَّتي يستطيع النّاس وباطمئنان بغضِّ النَّظر هذا

الاطمئنان مُقدِّماتهُ صحيحة، ليست صحيحة، هذه قضيَّة راجعة للأشخاص، الجهات الَّتي يستطيع الشِّيعةُ من خِلال التواصل معها أن يأخذوا أحكامهم الَّتي تُنظِّم حياتهم اليوميَّة هم مراجعُ الشِّيعة المعاصرون المعروفون، لا يوجَد غيرهم، هذه حقيقة، ومن دونِ ذلك ستتحوَّل الحياة في الواقع الشِّيعي
إلى فوضى، نختلفُ مع هذا المرجع نتَّفقُ مع ذلك المرجع، المرجعُ بشر وأنا بشر والسَّائلُ بشر والجُلَّاسُ أمامي بشر وهذا الاختلاف يقع بين الجميع، قد تكون وجهةُ نظر المرجع صحيحة ولكنَّني أختلفُ معهُ وأنا مُخطئ، وقد تكون وجهةُ نظرهِ خاطئة وأختلفُ معه وأنا على صواب، نحن بشر، هذه طبيعةُ البشر، هذه طبيعةُ النّاس لا نستطيع أن نبتعد عن حالة الخطأ والصَّواب، لا يُمكن أن يكون هُناك إنسان كُلُّهُ صواب أو إنسان كُلُّهُ خطأ، لا يُمكن حتَّى الملحدون الَّذين يُلحدون بكُلِّ شيء يُلحدون بالله وبالأنبياء وبالرسل والملائكة والكُتب والأديان حين يتكلَّمون هناك جُزءٌ من كلامهم سيكونُ صحيحاً، فحالةُ الخطأ والصَّواب هي الحالةُ الَّتي نتردَّدُ فيها دائماً.

الآن في السَّاحةِ الشِّيعيَّة هناك منطقان، هناك منطقٌ يتطاولُ على المراجعِ بَسبِّهم وشتمهم وتكفيرهم وهذا موجود وعلى الإنترنت موجود ويُمكنكم أن تجدوا كثيراً من هذه المصاديق، وثورةٌ على التقليد ورفضٌ للمؤسَّسةِ الدِّينيَّةِ بالكامل ورفضٌ لكُلِّ شيء وهذا موجود، هذا المنطق سيقودُ إلى الفوضى عاجلاً أم آجلاً، هذا المنطق أنا أرفضهُ 100% وإن يُنسَبُ إليّ ولكنَّني أرفضهُ 100% ولا أُبالي بالآخرين أيُصدِّقون كلامي هذا أو لا يُصدِّقوه لا أُبالي بهم، ولكنَّ الإنسان من خِلالِ حديثهِ يُمكن للآخرين أن يستكشفوا مدى صدقهِ أو مدى كذبه، لغةُ الجسد، حركاتُ العيون، طريقةُ الحديث، كُلُّ هذا يُمكن أن يُخبر عن أنَّ هذا الإنسان وهو يتكلَّمُ بهذا الكلام أو بذاك الكلام هل هو صادق، كاذب، مُتملِّق، مُنافق، هذا المنطق الأوّل منطق مرفوض.

وهناك منطق ثانٍ أنَّك تأخذُ من المرجع كُلَّ شيء، هذا المنطق مرفوض أيضاً، هذا المنطق يرفضهُ أهل البيت، المنطق الأوّل يرفضهُ أهل البيت، يرفضهُ أهل البيت حين يقولون: (فَأَمَّا مَن كَانَ مِن الْفُقَهَاءِ صَائِنَاً لِنَفْسِهِ حَافِظَاً لِدِينِهِ مُطِيعَاً لِمَوْلَاه مُخَالِفَاً لِأَمْرِ هَوَاه فَلِلْعَوامِّ أَنْ يُقَلِّدُوه وَلَا يَكُونُ ذَلِك كُلّ فُقُهَاء الشِّيْعَة بَل بَعْضُهُم) هذا الكلامُ يرفضُ المنطق الأوّل بالكامل، وهذا الكلامُ عن الإمام الصَّادق، والكلامُ هذا الَّذي سأقولهُ الآن أيضاً عن الإمام الصَّادق: (إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَنْصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجَّة فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَتَدْعُو النَّاسَ إِلَيه) إيَّاك إيَّاك، الكلام الأوّل من الإمام الصَّادق يرفض ذلك المنهج الَّذي يُعلِن العداء الواضح الصَّريح للمُؤسَّسةِ الدِّينيَّة ولمراجع الشِّيعة، هذا المنطق مرفوض يرفضهُ الإمام الصَّادق.

والمنطق الثَّاني الَّذي تُحاول نفس المؤسَّسة الدِّينيَّة ونفس وكلاء المراجع أن يُرَبُّوا الشِّيعة عليه من أنَّ الشِّيعة تلتزمُ بالصَّغيرِة والكبيرة الَّتي يقولها المرجع، هذا المنطق مرفوض من قِبل الإمام الصَّادق، هذه صنميَّة، ما هو هذا المرجع نفسهُ يقول لي -لا أتحدَّث عن مرجعٍ الآن بعينهِ، ولكن هذه الشواهد والأمثلة موجودة في الكُتب وقد تحدَّثتُ عنها كثيراً- ما هو هذا المرجع يقول لي: إنَّ فَاطِمَة الزَّهراء خرجت عن حدود الآداب، فهل أقبلُ كلامهُ هذا؟!! ما هو هذا المرجع يقول لي: إنَّ الزَّهراء فشلت في مشروعها، ما هو هذا المرجع يقول لي من أنَّ قَتَلَة فَاطِمَة ما هم نواصب، ما هو هذا وهذا وهذا والقائمة طويلة، هل يعني أن أقبل منهم؟!!

(إِيَّاكَ أَنْ تَنْصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجَّة فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَتَدْعُو النَّاسَ إِلَيه) لا هذا المنطق سليم ولا هذا المنطق سليم، الجميع هم عُرضة للانتقاد، كُلّ شخص ليس معصوماً هو عُرضة للانتقاد، نحن بين الخطأ والصَّواب، نحنُ جميعاً، منطقُ الأدعية ومنطقُ الزِّيارات ومنطقُ الرِّوايات يقولُ لنا نحن جميعاً من أوّلنا إلى آخرنا أخطاؤنا أكثر من صوابنا، معاصينا هذا في أحسن الحالات، بالمناسبة هذا في أحسن الحالات، الإنسانُ المؤمن في أحسنِ حالاتهِ أخطاؤهُ أكثرُ من صوابهِ، وإلَّا إذا كان ضالّاً لربَّما لا يملكُ شيئاً من الصَّواب، هذا المؤمنُ في أحسنِ حالاتهِ، أخطاؤنا أكثرُ من صوابنا، ضلالنا أكثرُ من هدايتنا، لو لم نكن على جانبٍ من الضلال لَمَا كان هذا الإلحاح بطلب الهدايةِ إلى الصِّراط المستقيم في كُلِّ صلاةٍ واجبة، جهلنا أكثر من علمنا، سيِّئاتنا أكثر من حسناتنا، هذا هو منطقُ الأدعية، اقرأوا الأدعية كُلَّها هذا هو منطقُ الأدعية، منطقُ الأدعية، منطقُ الزِّيارات هو هذا، وهذا الأمر يشملُ الجميع لا يُستثنى أحدٌ من ذلك ولذلك هذا القانون ينطبقُ انطباقاً كاملاً على هذه الحقيقة (إِيَّاكَ أَنْ تَنْصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجَّة فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَتَدْعُو النَّاسَ إِلَى قَولِه).

هناك قضيَّة واضحة على طول الخط عند الأئمَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، الأئمَّة على طول الخط يُريدون من الشِّيعةِ أن لا يكونوا في حالةٍ لا يكونون على وظيفةٍ عمليَّةٍ، وأعتقد أنَّ الشَّواهد كثيرة في حديث أهل البيت، هذا الَّذي يأتي إلى الإمام المعصوم إلى الإمام الرِّضا ويقول للإمام من أنَّ شُقَّتي بعيدة لا أستطيع أن أصل إليك ولا يوجَد أحد من أصحابك مِمَّن هم على فقهٍ وعلم فأعود إليه فماذا أصنع إذا ما انتابتني مسألة واعترتني حاجةٌ إلى ذلك ماذا أصنع؟ أليس الإمام يقول لهُ اذهب إلى قاضي البلد -قاضي البلد من المخالفين- وسلهُ عن الأمر فإن أفتاك بشيءٍ فاعمل بخلافهِ، لربَّما قاضي البلد يُفتي بشيءٍ مُوافق للَّذي يُريدهُ أهل البيت، ليس بالضَّرورة، الآن صحيح البخاري فيه أشياء كثيرة تتَّفق مع الكافي، ليس بالضَّرورة، لكنَّ الإمام هُنا أوّلاً يُريد أن يُحافظ على مسألة البراءة الفِكريَّة وهي الأهمّ وفي

نفس الوقت يُريد لهذا الشّيعيّ أن لا يكون من دون وظيفةٍ عمليّة، الوظيفة العمليّة إذا افتقدها الإنسان سيبقى الإنسانُ سائباً، لابُدَّ من وجودِ وظيفةٍ عمليّة.

حينما أرجعنا الأئمَّةُ إلى الفقهاء، إلى رواة الأحاديث فهل أنَّ الأئمَّة أعطوهم صفة العصمة؟ أبداً، ولكن لأنَّ الفقهاء لأنَّ رواة الأحاديث يستطيعون أن يُشخِّصوا الوظيفة العمليّة للشّيعة وإلَّا فلا الفقهاء يمتلكون العصمة ولا رواة الأحاديث يمتلكون العصمة، رواة الأحاديث في زمان الأئمَّة أكثر خبرةً ومعرفةً بواقع ما يُريد أهل البيت من زماننا هذا، ومع ذلك أولئك ضلُّوا وانحرفوا وابتعدوا وخالفوا الأئمَّة والأئمَّة تبرَّأوا منهم ثُمَّ عادوا فتابوا وذمَّهم الأئمَّة ثُمَّ رجعوا ومدحوهم، وحياتهم مُتقلِّبة وتلك هي حياةُ الرّواة موجودة.

نحنُ دائماً نبقى بين الخطأِ والصَّواب وهذا هو سِرُّ احتياجنا للإمام المعصوم، إذا كان يوجَد واحدٌ فيما بيننا من الشّيعة دائماً على صواب ما الحاجةُ للمعصومِ حينئذٍ؟ الحاجةُ للمعصوم هي هذهِ، صحيح أنَّ الحاجة للمعصوم أكبر من ذلك ولكن نحنُ نتحدَّث الآن في باب الوظيفةِ العمليّة باعتبار الكلام عن التقليد والسؤال عن هذه الجهة، لهذهِ الـمُقدِّمات أنا أقول في الوقت الَّذي أنتقدُ فيه المؤسَّسة الدِّينيَّة وفي الوقتِ نفسهِ حين أُسأل أقول لشباب الشّيعةِ أن قَلِّدوا الفقهاء والمراجع الَّذين يتصدّون للتقليد، هذه الـمُقدِّمات هي الَّتي دفعتني وقطعاً هذه الـمقدِّمات أنا الآن تحدَّثت عنها بشكل مُوجز، إذا أردنا أن ندخل وأن نُوغِل في التَّفاصيل فإنَّ الحديث سيكونُ طويلاً وطويلاً جداً.

هناك سؤالٌ من مجموعةِ أسئلةٍ وسأختمُ بهذا السؤال الحديث.

- في رواياتِ أهل البيتِ عليهم السَّلام أنَّ الأرض لا تخلو من حُجَّةٍ للهِ على خلقه فهل هذا المبدأ مُقيَّدٌ بالفترةِ ما بعد رسالة الخاتم صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم أم الرِّواية تشملُ الأزمنة ما قبل الإسلام، كذلك جاء في إحدى آيات القُرآن الكريم بما يُصطلحُ عليه الفترة ما بين الرُّسل فهل يعني أنَّهُ لا وجود لحُجَّةٍ لله في ذلك المقطع الزَّماني وما هو مآل النّاسِ في تلك الفترة إذا حُشِروا ليوم الحساب؟

مُصطلحُ الحُجَّة كما يقول المناطقة مصطلحٌ مُشكّك، يعني المراد هكذا مُصطلح الحُجَّة ليس مُصطلحاً يُمكن أن نُحدِّده بنحوٍ رياضي، المصطلح المشكّك يعني المصطلح الَّذي لهُ مراتب، هُناك مفهوم واحد ولكن هذا المفهوم لهُ ظهورات، لهُ مراتب:

الإيمان هي حالةٌ تعتري القلب مثلما عُرِّفت في الرِّوايات من أنَّ الإيمانَ هو إقرارٌ باللسان واعتقادٌ عقدٌ في الجنان وعملٌ بالأركان وقطعاً هذا ما هو بتعريف الإيمان، هذه هي آثارُ الإيمان، التعريف الدقيق للإيمان نحنُ لا نملكهُ ولكن الإنسان يستشعرهُ يعرفهُ لأنَّهُ من المعاني

البديهيَّة، والمعاني البديهيَّة ليس لها تعريف، ولكن هذه التعاريف الَّتي وردت إن كان هناك تعاريف يُمكن أن تُستَنتَج من الآيات أو من الرِّوايات هذه تعاريف لآثار الإيمان، فالإيمانُ عقدٌ في الجنان وإقرارٌ باللسان وعملٌ بالأركان كما تقول الأحاديثُ المعصوميَّةُ الشَّريفة، وتلك هي آثارُ الإيمان، الإيمان مفهوم ولكن مراتبهُ كثيرة، فمرتبةُ الإيمان الَّتي أنا عليها غير مرتبة الإيمان الَّتي كُلُّ واحدٍ منكم عليها وهكذا بقيَّةُ النّاس، هناك مفهوم مُشترك ولكن المراتب كثيرة جداً هي هذه الحقائق الَّتي يُقال لها في الفلسفة في المنطق بالحقائق الـمُشكّكة.

الحُجَّةُ الَّتي تحدَّثت عنها هذه الرِّوايات بشكلٍ خاص إنَّها تتحدَّث عن الحُجَّة مفهوم واحد ولكن مراتب كثيرة، فحينما يُتَحدَّث عن عصر الفترة والمراد من عصر الفترة الفترة الزَّمانيَّة الواقعة ما بين بعثةِ عيسى وبعثةِ نبيِّنا صلَّى اللهُ عليهِ وآله، هذه هي الَّتي تُسمَّى بالفترة، إذا كان الحديث عن السؤال الَّذي جاء في الورقة الَّتي قرأتُ منها السؤال، الفترة الَّتي أشير إليها فهي الفترة الزَّمانيَّة ما بين بعثة عيسى إلى بعثةِ نبيِّنا صلَّى اللهُ عليهِ وآله، السؤال هنا يأتي:

هل أنَّ الأرض في هذه الفترة كانت خالية من الحُجَج؟

نعم خالية من الحُجَج وليست خاليةً من الحُجج، ما هو هذا معنى الحقائق الـمُشكّكة؛ هناك مراتب، خالية من حُجَّةٍ بمستوى نبيِّنا صلَّى اللهُ عليهِ وآله، بهذا المستوى، ولكن هُناك حُجج، أوصياء إبراهيم ألم يكونوا موجودين وعندنا روايات تقول إنَّ أوصياء إبراهيم أنبياء، عبد المطلب قطعاً كان وصيَّاً من أوصياء إبراهيم فهو نبيّ، الرِّوايات تُصرِّح، عبد المطلب وصيٌّ من أوصياء إبراهيم وبحسب القاعدة أوصياء إبراهيم أنبياء، أبو طالب الرِّوايات تُصرِّح أنّه وصيٌّ من أوصياء إبراهيم وبحسب هذه القاعدة أوصياء إبراهيم أنبياء
فأبو طالب كان نبيَّاً من الأنبياء، حتَّى عند العرب، من أنبياء العرب في فترةٍ قريبةٍ من بعثة النَّبيّ نبيٌّ كان في بني عبس خالد بنُ سنان، من أنبياء العرب، نبيٌّ، النَّبيُّ أخبرنا بذلك عنه، خالد بن سنان نبيٌّ من أنبياء العرب كان في بني عبس، من الحُجج قس بن ساعدة الأيادي، وكان يتحدَّثُ حتَّى عن الأئمَّة المعصومين وأشعارٌ منقولةٌ عنه تتناول هذا المعنى، إذا أردنا أن نتتبَّع هذه التَّفاصيل الحديث يطول.

هنُاك حُجج فالحُجَّةُ حقيقةٌ مُشكّكة، ما جاء في أنَّ هذه الفترة كانت خليَّةً من الحُجَّة، المراد من حُجَّةٍ بمستوى نَبِيِّنا صلَّى اللهُ عليهِ وآله، أمَّا أنَّهُ لا توجَد حُجج بمراتب أخرى، لا، توجَد حُجج، وليس فقط في هذه البلاد حتَّى في البلاد الأخرى ولكن لا علم لنا بها، نحنُ نتحدَّث بحسب المعلومات والمعطيات المتوفِّرة بين أيدينا، لا نعرفُ عن سائر الأنبياء، فقط نعرفُ العدد، عددُ الأنبياء الَّذين تحدَّث عنهم القُرآن عدد محدود، عدد قليل جداً، وحتَّى الرِّوايات

ربَّما زادت أسماء أخرى على الأسماء الَّتي جاءت في القُرآن فذكرت أسماءً محدودة أيضاً، ربَّما إذا أردنا أن نجمع كُلَّ الأسماء ما بين القُرآن والرِّوايات قد تصل إلى خمسين، إذا جمعنا كُلَّ الأسماء، وبحسب الشَّيء المعروف 124 ألف نبيّ، هناك روايات أكثر من ذلك ولكن هذا هو المعروف المتداول على الألسنة أنَّ عدد الأنبياء 124 ألف نبيّ، هناك روايات أضعاف أضعاف هذا العدد، أكثر من هذا العدد لا نعرفُ عنهم إلَّا الشَّيء القليل.

فالمراد من الحُجَّة هنا في روايةٍ من الرِّوايات تتحدَّث عن مرتبة مُعيَّنة وفي روايةٍ أخرى لَمَّا تقول الرِّوايات من أنَّ الأرض لا تخلو من الحُجَّة فهي ناظرة إلى مُختلف المستويات وفي كُلِّ الأزمنةِ والأمكنة، وحين يُقال هُناك فترة مرَّت على الأرض كانت خالية من الحُجَّة فالمراد مُستوى مُعيَّن من الحُجَّة، طبعاً هذا الحديث عن الحُجَّةِ الشَّخصيَّة يعني حُجج أشخاص وهم الأنبياء، والأوصياء ولكن هُناك مراتب من الحُجج ليست شخصيَّة، الحُجج العلميّة، الحُجج الفِكريّة، العلم والثَّقافة والفِكر، هذه حُجج تقوم على النّاس، ما يُستَكشفُ من أسرار الوجود ومن أسرار النَّفس البشريَّة هذه حُجج على النّاس ولكنَّها بدرجةٍ وبأخرى لكن قطعاً الرِّوايات الَّتي تحدَّثت أنَّ الأرض تخلو من الحُجَّة أو لا تخلو من الحُجَّة إنَّها تتحدَّث عن الحُجج الآدميّين، عن شخص الحُجَّةِ المعصوم.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَينِ بِحَقِّ الحُسَين اشْفِ صَدْرَ الحُسَين بِظُهُورِ الحُجَّةِ عَلَيهِ السَّلام.

أسألكم الدُّعاء جميعاً وصلَّى الله على سيِّدنا ونبيِّنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ الأطيَبين الأطهَرين.

وفي الختام:

لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل

الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات
الـمُتابَعة
القمر
1439هـ
2017 م

الندوة الثانية على ضِفَاف الحُروف .. عينيّة الجَواهري – السويد ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv